

الفصل الثالث عشر

تقييم برامج الارشاد

مقدم : J. Seepersad و T.H. Henderson

معنى التقييم

التقييم هو نشاط يقوم به في كل يوم، لأننا دائمًا نصدر الأحكام على قيمة ما نفعله، أو نعم بيء من تجربة، فنحن، على سبيل المثال، نصدر أحكاماً على قيمة الفداء الذي سنناوله، والعمل الذي نقوم به، والبرامج الاعلانية التي نسمع إليها، وهكذا.

وستتضمن جميع عمليات التقييم، عادة، البنيات المترافقية التالية :

- ١- عادة ما يكون الدافع وراء عمليات التقييم هو الحاجة إلى اصدار قرار بشأن قيمة شيء ما أو ما ينطوي عليه من قيمة، فلنأخذ مثلاً، نسمع إلى برنامج إذاعي للسلسلة، فأننا قد تكون في حاجة إلى تحديد ما إذا كان هذا البرنامج سيوفر لنا السلسلة التي نتطلع إليها، أو أننا قد نرغب بعد الاستماع إليه في تحديد جدوى الاستماع إلى برامج من هذا القبيل في المستقبل.
- ٢- إننا نحدد معايير الحكم على ما يمثل برنامجاً للسلسلة بالنساء لنا (مثل نوع الموسيقى، ومدى تأثيرها وغيرها).
- ٣- إننا نهدى ملاحظات أو نجمع القرائن والأدلة التي تتصل بهذه المعايير (ما هو نوع الموسيقى المذاعة، وما هي مدى تواترها أثناء البرنامج؟).
- ٤- إننا نصدر أحكاماً على قيمة البرنامج أو ما ينطوي عليه من قيمة (القيمة له، ليس من المحتمل أن يكون لها قيمة لأنها لا يتضمن الموسيقى التي نحبها).

ونحن، في أنشطتنا اليومية، قد لا ندرك هذه الخطوات، أما في التقييم المنهجي لبرامج الارشاد، فيجب الاعتناء بكل وضوح بكل خطوة في عملية التقييم.

تعريف التقييم

يمكن تعريف عملية تقييم الارشاد بأنها عملية تقدير مستمرة ومتهمية لقيم الارشاد أهميته . وتتضمن هذه العملية وضع المعايير، استنادا الى اهتمامات جمهور المستفيدين، وجمع البيانات عن هذه المعايير، وتقديم المعلومات التي تتناول هذه الاهتمامات بالدرجة الكافية .

ويحاول هذا التعريف أن يكون واسعا يقدر الامكان، وهو يؤكد على أن التقييم هو عملية مستمرة ومتهمية بطبعتها . وفيما يتعلق بدور الأهداف في عملية التقييم، ينبغي عادة العرض على تعدد عدد معين من العناصر الهامة ، منها مدى قدرة البرنامج على تحقيق بعض أو كل أهدافه . كذلك قد تظهر اهتمامات أخرى أثناء تنفيذ البرنامج . وأخيرا، فإن عمليات التقييم التي تجرى بانتظام أثناء تنفيذ البرنامج سوف تتوضح القيمة التي تنظرى إليها هذه البرامج .

أنواع التقييم

التقييم الرسمي والتقييم غير الرسمي

أوضح فروتشي (Frutchey, 1967)، وهو من أوائل من كتبوا عن تقييم الارشاد، وجود درجات عديدة للتقييم . ويمكن توضيح ذلك عن طريق سلسلة متصلة من الأنشطة (الشكل ١-١٢) تقع عند أحد طرفيها "العمليات التقييم اليومية العرضية" أو "عمليات التقييم غير الرسمية" ، بينما تقع عند الطرف الآخر "الدراسة الرسمية الموسعة" .

الشكل رقم ١-١٢ : درجات التقييم

تسلسل درجات التقييم وتزايد أهميتها

الدراسات الرسمية

عمليات التقييم

الموسعة

اليومية العرضية

ويمكن تمثيل عمليات التقييم اليومية العرضية بالانطباعات الميدانية التي تخرج بها عن تجربة معينة. ويقول فروتشي (Frutchey, 1967, p2) أن هذه التقييمات ليس التقييمات التي مصدرها عادة دون مراعاة كبيرة لمبادئ التقييم في الأحكام التي مصدرها بشأن المشاكل البسيطة ". ومن ناحية أخرى، تتضمن الدراسات الرسمية الموسعة استخدام اجراءات البحث المعقّدة والمتطرفة، وغالباً ما تقوم بإجرائها مجموعات من المتخصصين في التقييم.

والتقيمات غير الرسمية ليست متهجية. فالمعايير والقرائن والأدلة المستخدمة هي أصدار الأحكام ضمبوة، ومن ثم فما يضايق قد تكون مطلة وقد تفتقر إلى الموضوعية. وكلما اتسع التقييم بالمنهجية زادت احتمالات اسهامه في اتخاذ قرارات مجدهية بشأن برنامج الارشاد. ومن ثم، يمكن علمنا دائماً زيادة الطابع المنهجي والرسمى لعمليات التقييم. وهذا لا يعني أن أفضل التقييمات هي تلك التي تقترب من الدراسات الرسمية الموسعة، فمثل هذه الدراسات قد لا يكون هناك مبرر لإجرائها إلا في حالة وجود برنامج للارشاد على نطاق واسع.

التقييم المرحلى والتقييم النهائى

ترتبط صفة "المرحلى" وصفة "النهائى" بدورين هامين في عملية التقييم. وقد وضع تايلور (Taylor, 1976, p. 355) التعريفين التاليين لهذين النوعين من التقييم، فقال:

"يحاول التقييم المرحلى تحديد وعلاج جوانب القصور أثناء مرحلة إعداد البرنامج. أما التقييم النهائى فيحدد قيمة البرنامج في شكله النهائي لدى تقديمها كمدليل لبرامج أخرى".

ولقد كان التركيز في الماضي على التقييمات النهائية التي تجري بعد استكمال تنفيذ البرنامج، وذلك لتقدير الانجازات ومدى تنفيذ الأهداف المتوقعة. أما المترم، فيتزايد الاهتمام بالتقيمات المرحلية التي تجري قبل الانتهاء من تنفيذ البرنامج، ويزيد من التحديد أثناء عملية التنفيذ. وهذا النوع من التقييم يسلط الضوء في مرحلة مبكرة على نقاط الضعف في البرنامج التي تكشف عنها التغذية المرتجدة، التي يمكن الاستعانة بها في مراجعة ما تبقى من مراحل البرنامج وادخال التعديلات عليها.

الرصد والتقييم

تعد عملية الرصد وعملية التقييم مماثلتين، الى حد كبير، من الناحية النظرية، لعملية التقييم المرحلى وعملية التقييم النهائى. بيد أن التقييم المرحلى يستخدم في

مجال الارشاد على نطاق واسع جداً جنباً الى جنب مع نظام معين للرصد وضع من أجل "نظام الزيارات والتدريب" (Benor and Harrison, 1977) "ويرى سيرنيا وتيمنج Cernea and Tepping, 1977) أن نظام الزيارات والتدريب وضع "كأداة ادارية تكفل تسخير مروءة الارشاد بكفاءة، وتمكن الادارة من اتخاذ الاجراءات اللازمة لتصحيح المسار عند الضرورة، وتوفر المعلومات المناسبة لوضع السياسات". أما عملية الرصد، فقد وضع لها سورنيا وتيمنج (Cernea and Tepping, 1977, p. 11) التعريف التالي:

البرصد: هو جمع المعلومات عن استخدام مدخلات المشروع وعن سير نشاطه، وعن تحقيق ميرجات المشروع في الوقت المناسب، وعن الظروف التي لها دور حاسم في تنفيذ المشروع بالشكل الفعال.

والمبنية للتقييم، يميز سيرتها وتبينج بين التقييم الجارى والتقييم اللاحق، على النحو التالي :

التقسيم الحراري هو التحليل ذو الطابع العملي للآثار المترتبة على المشرع
قياساً على التنبؤات، ويسمى هذا النوع من التقسيم أسلاء التنفيذ.

اما التقييم اللاحق فهو استئناف للتقييم الجارى بعد بضعة سنوات من استكمال المشروع، بهدف اجراء استعراض شامل للخبرات المستفادة منه وماله من تأثير. ويستفاد من هذا التقييم كأساس لصياغة السياسات وتصميم المشروعات في المستقبل.

وتشمل المعرفات المستخدمة في التقييم غلة المحاصيل الرئيسية، والتغيرات التي يطرأ على النبات المعصوم، وعلى كثافة المحاصيل.

يوسف بن ابي شرطه عالمي الرصد والتقويم بمزيد من التفاصيل في مرحلة لاحقة .

أسباب اجراء عمليات التقسيم الرسمية

تطرقنا في الأقسام السابقة لبعض الأسباب الرئيسية لإجراء عمليات التقى
الرسمية، ونناقش فيما يلى هذه الأسباب وغيرها بمزيد من التفصيل.

١- تستخدم عمليات التقييم في توجيه العمل في المستقبل وتحديد مساره . فمثلاً المهم تحديد قيمة البرنامج وجدواها بأكبر قدر ممكن من الدقة عن طريق عمليات التقييم الرسمية التي لاتخضع كثيراً للأهراً الشخصية .

-٢- تساعد عمليات التقييم على تحسين البرامج الجارية، حيث أن المعلومات المستقاة من عمليات التقييم، التي تجري أثناء تنفيذ البرنامج (كالتقييم المرحلتين والرصد والتقييم الجاري)، يمكن الاستعانة بها في إدخال التعديلات على المراحل المتبقية من البرنامج.

-٣- توفر عمليات التقييم الأساس اللازم لتخفيض البرنامج في المستقبل، فعلى سبيل المثال، يوفر التقييم النهائي ردوداً على الأسئلة «التي تثار حول جدوى استمرار المشروع أو توسيع نطاقه أو إنهائه». وينبئ أن توضح جميع عمليات التقييم الظروف البيئية والموارد، والمعروقات التي قد تؤثر على البرنامج، وأن تحدد العوامل التي تسمم تخفيض البرنامج وتنتفيدها في المستقبل.

-٤- لا يمكن الاستغناء عن عمليات التقييم الرسمية حينما يكون هناك حرج على تحديد المسؤولية. فالمسئلون على مشروعات الارشاد الناشئة، على سبيل المثال، بهمهم معرفة ما إذا كانت الأموال قد حققت الأهداف التي اتفقنا من أجلها، وقد يطلبون أجراء عمليات التقييم في مراحل معينة من المشروع كشرط للموافقة على التمويل في المستقبل. كذلك فإن موسسات الارشاد الزراعي مسؤولة عن تقليل أوجه الإنفاق العامة، وبعبارة أخرى، ينبع أن يكون تعلم أوجه الإنفاق على البرنامج من الجوانب التي تعرّض عليها موسسات الارشاد، رغم أن ذلك قد لا يكون منصوصاً عليه صراحة ضمن اختصاصاتها.

-٥- قد تكون عمليات التقييم الرسمية ذات قيادة كبيرة في مجال العلاقات العامة. فبالإضافة إلى الإداريين والفنانين المعنيين مباشرة بالبرنامج، يمكن عرض المعلومات المستمدّة من عمليات التقييم الرسمية على الأشخاص أو المؤسسات الأخرى التي تهتم بالارشاد أو تحرّض على ارتفاع مستوى كفاءته.

-٦- وحيث أن عمليات التقييم الرسمية تتطلب اتباع أسلوب منهجي فيما يتعلق باتخاذ القرارات، فإنهما يمكن أن تسهم في شتمية التقدّرات المهنية لدى موظف الارشاد، كما أن المعلومات المرتدة المستمدّة من التقييم قد تساعد على رفع الروح المعنوية لدى موظفى الارشاد.

الخطوات الأساسية لتقييم برامج الارشاد

قد تختلف الاجراءات الفعلية المطبقة في تقييم برامج الارشاد اختلافاً كبيراً حسب طبيعة البرامج ونطاقها وتعقيدها، وحسب الموارد المتاحة لعمليات التقييم. إلا أنه يمكن تحديد سلسلة من الخطوات الأساسية في عمليات التقييم الرسمية، وهذا ما سنناقشه

وضع خطة التقييم

ينبغي وضع خطة توضح ما يلزم عمله، والمعايير الموجبة لهذا العمل وكيفية القيام به وتمثل الخطوات الأخرى التي ستناقشها فيما يلى المكونات الرئيسية للخطة.

ويترجم أهمية خطة التقييم إلى ثلاثة أسباب رئيسية، أولها أن الموارد المخصصة للتلقييم تكون معاة محدودة، وعليه يتعمق المراقبة بين المنهل السهل أو أمثلها لإجراء التقييم فيما هو ممكناً في الوقت الراهن، وبالتالي، فالخطة المختتمة بما يلى شهرين إجراء

ثانياً، سيساعد التخطيط أيضاً على تركيز التقييم على المسائل التي تشغل بال المستفيدين. ومن بين القضايا التي اثيرت في الماضي أن نتائج التقييم ووصياته لم يمكن استفادتها إلا بدرجة محدودة في اتخاذ القرارات بشأن البرنامج. ولذلك قسوف تقييم المستفيدين الفرقة للمشاركة لكن يستناد التقييم ما لديهم من اسئلة واهتمامات، كما أن الخطة ستتمكن من تحديد القرائن والأدلة التي يعتقد المستفيدون في صحتها.

ثالثاً، أن وجود خطة للتقييم سييسر الحصول على آراء كل من يعنيه الأمر. فالمتخصصون، على سبيل المثال، سيكونون سامكائهم توجيه موظفي الارشاد اذا توافرت لديهم اؤس التي تربط الاجراءات المعتمدة اتخاذها بالأهداف المتوقعة من التقييم.

دواعي اجراء التقييم

يتمثل الغرض الرئيسي للتقييم في المساعدة على اتخاذ القرارات المتعلقة بالبرنامج. ولاجداوى من اجراء عمليات التقييم الرسمية الا اذا كان من الممكن ان تومنى على هذه القرارات" (Bennett, 1973, p. 21)، وثمة اعتبار آخر يتمثل في مدى أهمية الحاجة الى التقييم. فاذا تساوت جميع الاعتبارات الأخرى، يكون من الأجدى ان يستناد التقييم برامج الارشاد الكبيرة التي تشمل عدداً كبيراً من المزارعين وتستوعب قدرًا كبيراً من الموارد بدلاً من البرامج المغيرة التي تركز على عدد قليل من المزارعين. ويمكن تقديم هذه الأهمية أيضاً بالنظر الى المسائل التي يستنادها التقييم وتقدير ما يمكن ان يكون له من تأثير على حل هذه المسائل.

بيان الأسباب التي تستدعي تقييم البرنامج

سيتحقق ان اوضحتنا ان الأسباب التي تدعو الى التقييم، البرنامج يمكن ان تكون عديدة، ولذلك يتعمق على المعنى بإجراء التقييم ان يحدد اهم الأسباب حتى ينص التقييم عليها.

تحديد المستفيدين من تقييم التقييم

ينبغى مراعاة الفئات التي يمكن أن تستفيد من التقييم. وقد تشمل هذه الفئات الشخص المعنى بإجراء التقييم، وزملاؤه من موظفى الارشاد، والمشتركون، والجالست الاستشارية وغيرها من الجماعات الأخرى المعاونة، والمشتركون في البرامج (كالمزارعين من الرجال والنساء، والأمر الريفية، وأعضاء منظمات الشباب)، والجهات المشرفة على البرامج، والجمهور بصفة عامة. وهنا يتعين على المعنى بإجراء التقييم أن يحدد الفئات الأساسية المستفيدة من التقييم، لأن الفئات المختلفة تربطها بالبرنامج اهتمامات مختلفة.

تحديد معايير تقييم البرنامج

المعايير هي القواعد المستخدمة في الحكم على قيمة البرنامج وجدراءه. وعلى سبيل المثال، قد يكون معيار تقييم برنامج الارشاد هو عدد المزارعات اللاتي يأخذن بمعاملة زراعية معينة. وإذا اتضح من التقييم أن العدد المحدد قد أخذ فعلًا بهذه المعاملة كان هذا دليلاً على نجاح البرنامج قياساً على هذا المعيار، مثلًا إذا كان البرنامج يركز على زيادة إنتاج المحاصيل النقدية قد يكون من النتائج غير المحسوبة تحويل الأراضي التي كانت تزرع بالمحاصيل الغذائية، إلى زراعة المحاصيل النقدية، مما قد يؤثر بصفة خاصة على المزارعات اللاتي اعتنن زراعة المحاصيل الغذائية. وهذه النتائج غير المحسوبة لا بد أن تشكل جزءاً من التقييم.

ينبغى أن يكون المصدر الرئيسي لمعايير التقييم هو الأهداف الأساسية للبرنامج وما يرمي إليه. فإذا كان البرنامج قد وضع لتلبية حاجة معينة، يجب أن يكون من بين الاهتمامات الرئيسية لعملية التقييم إذا كان البرنامج قد نجح في تلبية هذه الحاجة، أو إلى أي مدى نجح في تلبيتها.

ينبغى أن قد تبرز بعض المشكلات لدى وضع المعايير المستوجبة من أهداف البرنامج. أولاً، قد تكون الأهداف ضمنية أي لا تكون مبنية بوضوح، وقد ذكر ستيل (Steeles 1972, p.5) أنه في هذه الحالات ينبغي الاستدلال على مدى فعالية البرنامج بطرح السؤال التالي: ما هي النتائج التي كان من المتوقع أن يحققها البرنامج لهؤلاء المشتركون في الظرف الذي وضع فيها البرنامج والعناصر التي أتيحت له؟

وفي حالات كثيرة، قد تكون الأهداف أيضاً غامضة، فقد لا تتعدي بعض الأهداف أو البيانات العامة عن النتائج المتوقعة. وعندئذ، يصعب كثيراً ترجمة هذه الأهداف إلى أهداف محددة يمكن تبنيها ودراستها أو قياسها.

الجدول رقم ١-١٢: ترتيب القرائن والأدلة المستخدمة في تقييم البرامج

فئات المعايير

أمثلة على أنواع القرائن والأدلة

٦- النتائج النهائية

تحقيق الأهداف النهائية
حدوث تغيرات في شوعية حياة المزارعين ومستوى
معيشتهم

٧- تغير المعاملات والمعاملات عدد المزارعين الذين يأخذون بالمعاملات الزراعية
المحسنة

٨- تغير المعارف والمواافق
التغيرات التي تطرأ على المعارف والمواافق
والمهارات والتطلعات لدى المستفيدين المستهدفين

٩- دور الفعل

عدد الأفراد الذين يقررون جدوی برنامج الارشاد
نسبة المستفيدين المستهدفين الذين يستركون في
البرنامج (حضور الاجتماعات، وما الى ذلك)

١٠- مشاركة الناس

المواقف التعليمية التي ينتظروها عليها البرنامج
والموضوعات التي تتضمنها

١١- الأنشطة

عدد الزيارات والاجتماعات، وما الى ذلك

١٢- المدخلات

Analyzing impacts of extension programs, by C.F. Bennett, 1977,

Washington D.C.; Extension Service, U.S. Department of Agriculture.

المصدر: